الواحدة الناجية وهم المذكورون في قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتي امر الله وهم
على ذالك وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الاحاديث الذين يصلحون ما
افسد الناس من السنة وهم الذين يفرون من الفتن وهم النزاع من القبائل لانهم قليل
فلا يوجد في كل قبيلة منهم الا الواحد او الاثنان وقلما يوجد في بعض القبائل العدد
منهم كما كان الداخلون في الاسلام في اول الامر كذلك وبهذا فسر الائمة هذا
الحديث قال الاوزاعي في قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا
اما انه لا يذهب الاسلام ولكن يذهب اهل السنة حتى لا يبقى في البلد منهم الا
رجل واحد ولهذا المعنى يوجد في كلام كثير مدح السنة ووصفها بالغربة وهو
صف اهلها بالقلة وكان الحسن البصري رحمه الله يقول لاصحابه يا اهل السنة تزقوا
رحمكم الله فانكم من اقل الناس وقال يونس بن عبيد ليس شيء اغرب من السنة
واغرب منها من يعرفها وروي عنه انه قال اصبح من اذا عرف السنة فعرفها
غريبا واغرب منه من يعرفها وعن سفيان الثوري انه قال استوصوا باهل السنة
خيرا فانهم غرباء ومراده هؤلاء بالسنة طريقة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان
هو واصحابه عليها السالمة من الشبهات والشهوات ولهذا كان الفضيل بن
عياض يقول اهل السنة من عرف ما يدخل بطنه من حلال وذالك لان اكل الحلال
من اعظم خصال السنة التي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم صار
في عرف كثير من العلماء المتاخرين من اهل الحديث وغيرهم السنة عبارة عما
سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وكذلك مسائل القدر وفضائل الصحابة وصنفوا
في هذا العلم تصانيف سموها كتاب السنة وانما خصوا هذا العلم باسم السنة
لان خطره عظيم والمخالف فيه على شفى هلكة فاما السنة الكاملة فهي
السالمة من الشبهات والشهوات كما قال الحسن ويونس بن عبيد وسفيان
والفضيل وغيرهم ولهذا وصف اهلها بالغربة في آخر الزمان لقلتهم وغربتهم
فيه ولهذا ورد في بعض الروايات كما سبق في تفسير الغرباء قوم صالحون في قوم سوء
كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وفي هذا اشارة الى قلة عددهم وقلة المتحببين
لهم

لهم والقابلين منهم وكثرة المخالفين لهم والعاصين لهم ولهذا جاء في احاديث
متعددة مدح المتمسك بدينه في آخر الزمان وان له كالقابض على الجمر وان
للعامل منهم اجر خمسين ممن قبلهم لانهم لا يجدون اعوانا على الخير وهؤلاء
الغرباء فسمان احدهما من يصلح بنفسه عند فساد الناس والثاني من يصلح
ما افسد الناس من السنة وهو اعلى القسمين وافضلهما وقد خرج الطبراني
وغيره باسناد فيه نظر من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
لكل شيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين اقبالا وادبارا وان من ادبار الدين ما
كنتم عليه من العمى والجهالة وما بعثني الله به وان من اقبال الدين ان تفقه
القبيلة حتى لا يوجد فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان ان
تكلما قمعا وقهرا واضطهدا الا وان من ادبار الدين ان تجفو القبيلة
بأسرها حتى لا يوجد فيها الا الفقيه والفقيهان فهما مقهوران ذليلان ان
تكلما قمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر قمعا وقهرا واضطهدا فهما مقهوران
ذليلان لا يجدان على ذالك اعوانا ولا انصارا وضعف في هذا الحديث
المؤمن العامل بالسنة الفقيه في الدين بانه يكون في آخر الزمان عند فساده
مقهورا ذليلا لا يجد اعوانا ولا انصارا وخرج الطبراني ايضا باسناد فيه
ضعف عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل فيه ضعف
في ذكر اشراط الساعة قال وان من اشراطها ان يكون المؤمن في القبيلة اذل
من النقد والنقد هي الغنم الصغار وفي مسند الامام احمد عن عبادة
ابن الصامت قال يوشك ان طالت بك حياة ان ترى الرجل قد قرأ القرآن على
لسان محمد فاعاده وابداه فاحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله
لا يجوز الا كما يجوز الحمار الميت ومنه قول ابن مسعود سيأتي على
الناس زمان يكون المؤمن فيه اذل من الامة وانما اذل المؤمن في آخر الزمان
لغربته بين اهل الفساد من اهل الشبهات والشهوات فكلهم يكرهه و
يؤذيه لمخالفة طريقه لطريقهم ومقصوده لمقصودهم ومبايتته لهم فيما هم
عليه وفي امامات داود الطيالسي قال ابن السماك ان داود نظر بقلبه الى ما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)